

أيضاً . فقد تم الإخفاء دون أن يفكر في الإجتماع لمجرد التحية والوداع لأن وهكذا نفعل نحن العرب ، أو دون أن يتصل بي تليفونيا وهو الرجل الذى وضع لى من لقاءاتى القليلة معه أنه يملك الكثير من اللباقة والخلق .

هل كان يخشى أن يتم هذا اللقاء لئلا ندخل معاً في حوار حول الأسباب التى دعتة لاتخاذ قرار يخالف في مضمونه ما أوضحه لى صراحة من اقتناعه وإيمانه بمجدوى المشروع المعروض عليه المساهمة فيه ؟

هل كانت الأسرار التى أحاطت باختفائه ملكاً لغيره . وأنه لا يريد أن يجد نفسه في موقف حرج ، إذا ما كان قد طلب منه مسبقاً ، الإلتزام بالصمت المطبق .

ولا شك أنى كنت - ومازلت - أحب أن أعرف هذه الأسرار أو جانباً منها - لا سعياً إلى اتخاذها مدخلاً لتذليل العقبات التى وضعت وضعاً أمام المشروع . ذلك أن المشروع - بصورته التى كنا نعمل من أجلها - كان قد قتل نهائياً ، ولم يعد مقبولاً بذل أى محاولات إنقاذ . لقد أعلن الأطباء أنه أسلم الروح وأصبح جثة هامدة . بل لو لم يكن الممول هو الذى قتله لقتلته بيدي بعد أن فقد كل المقومات التى تسمح له بالوجود .

على أن هذا لا يمنعنى من استنتاج « النصيحة » التى قدمت لعادل مالك فهو الصحفى المتجول بين العواصم العربية والأوربية ليكتب ويوزع ما يكتب على الصحف . وفى عرفنا الصحفى فإن مثله يحرص - ولأسباب مهنية بحتة - على أن يكون على علاقات طيبة بكل السلطات . وألا يقدم على الإشتراك في عمل - طراً - عليه وليس في حاجة ماسة لقبوله - ويكون في إقدامه هذا ما يغضب أياً ممن يملكون السلطة . وهذا الإستنتاج لا يمكن أن يمس عادل مالك في شئ . ولا أحمله أية مسئولية في الفشل ، بل أقدر فيه أنه أثر اختيار الطريق الأسلم بدلاً من أى تحد خاصة وهو يعلم أن هذا التحدى لن يثمر ثمرة ما . ثم إن فكرة المشروع لم تولد معه .

أحببت أن أسجل هذا لأؤكد به أن ظهور عادل مالك على المسرح في اللحظة الأخيرة هو في نظرى ما ينطبق عليه « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .. » ولو أنى رفضت أصلاً مبدأ الكلام عن دوره المقترح في المشروع - على أساس أنه تدخل في عملي الرئيسى - لما توافرت لى واحدة من الحجج التى أقدمها لقارىء العربية عن مدى الحرب التى أعلنت على جريدة الأيام الدولية ، حتى وقبل صدورها . ثم إن الذى كتبه مجلة « المجلة » والتي تصدر عن مؤسسة الشرق الأوسط .. أليس هو الآخر حجة أقوى لأنها لا تقوم على استنتاج ، بل تقوم على رأى منشور فعلاً .

فماذا قالت مجلة « المجلة » ؟